بمناسبة عيد العمال في حفل تكريم
الرئيس الشهيد رفيق بهاء الدين الحريري

كلمة

روجيه نسناس
رئيس المجلس الاقتصادي والاجتماعي

مسرح قصر الاونسكو
الاربعاء في 4 آيار 2005

أصحاب المعالي والسعادة،

حضرة رؤساء وأعضاء الهيئات الاقتصادية والنقابية وممثلي المجتمع الأهلي،

حضرة النقيب،

أيها السيدات والسادة،

اشكر، الصديق الأستاذ جورج الحاج و أسرة النقابة دعوتهم الكريمة، ويسعدني آن أنوه بجهودهم لما يبذلونه لرعاية العاملين في القطاع المصرفي الذي يمثل ركنا" من أركان النجاح اللبناني، ومفخرة يعتز بها لبنان .

لبيت دعوتكم باسم المجلس الاقتصادي والاجتماعي المنتهية ولايته منذ سنتبين لأشهد أمامكم بعطاءات الرئيس الشهيد رفيق الحريري في الشأن الاقتصادي والاجتماعي وهو الذي كان يدعو إلى مشاركة المجتمع الأهلي في ورشة النهوض . وأنا اذكر ما دونه في سجل المجلس في 7 آب 2003 إذ كتب الرئيس الشهيد " أردنا في مجلس الوزراء ومجلس النواب من وراء إنشاء المجلس الاقتصادي والاجتماعي الذي نصت عليه وثيقة الوفاق الوطني ، أن يكون بيئة للمشاركة بين الدولة وهيئات المجتمع المدني ، في العناية بقضايا الشأن العام ، وقد أنجز المجلس فعلا" في تجربته القصيرة والواعدة إنجازات عدة ، فإلى الأمام لنصنع

معا" مجتمع المشاركة والنهوض".

أيها السيدات والسادة،

من كبر الوطن الوفاء لكباره في حضورهم وغيابهم.

والرئيس الشهيد رفيق الحريري فارس من لبنان، شكل مفترقا" نوعيا" لهذا الوطن الذي احبه، فنقل البلاد من الركام واليأس، والتباكي ، إلى الأعمار ، والأمل والعزم على أن يأخذ لبنان مكانه ومكانته في المنطقة وفي العالم .

قبيل رفيق الحريري كانت تدور أسئلة كبرى منها: ماذا نفعل؟ من أين نبدأ ؟ كيف نزيل آثار المحنة ؟

ومع الرئيس الشهيد رفيق الحريري أثيرت الأجوبة الكبرى ، وكان العبور إلى القرن الحادي والعشرين، فتلألأ البناء والجمال في وسط بيروت محل الأنقاض والأطلال وانطلقت حركة الأعمار في سائر المناطق .أنجزت البنى التحتية، وتم توسيع وتأهيل مرافق الدولة كالمطار والمرفأ، وامتدت شبكات الهاتف إلكتروني والهاتف الخلوي.

سعى إلى إصلاح القطاعين العام والخاص وتحقيق التكامل بينهما، وعمل مع رجالات الدولة على تحديث الإدارات.

كما سعى ايضا" الى توسيع الانفتاح اللبناني ، فاتخذ سلسلة قرارات وإجراءات أبرزها : إعتماد سياسة الأجواء المفتوحة، وخفض الرسوم الجمركية وتوقيع اتفاقيات تجارية مع عدد من الدول العربية، وتوقيع اتفاق الشراكة الاوروبية- المتوسطية . وحقق تقدما" ملموسا" في مباحثات الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية ، ونجح في شطب اسم لبنان من لائحة الدول غير المتعاونة في مكافحة تبييض الأموال ، فضلا" عن سعيه إلى جعل لبنان نقطة جذب الاستثمارات الوطنية والعربية والأجنبية وعمل على إقرار عدد من التشريعات في هذا المجال ومنها مؤسسة تشجيع الاستثمارات " إبدال"

عزز علاقات لبنان مع الأشقاء العرب والعالم، موظفا" صداقاته الدولية الواسعة، و أقام المؤتمرات الاقتصادية في لبنان والخارج ومنها المؤتمرات الاقتصادية الدولية الداعمة وأهمها مؤتمر باريس 2، وتدفقت الرساميل إلى لبنان وانطلقت مشاريع الاستثمار والسياحة.

أيها السيدات والسادة،

كان الرئيس الحريري يؤمن أن لا استقرار سياسي واقتصادي في غياب الاستقرار الاجتماعي. فعلى صعيد الرعاية الاجتماعية عمل على زيادة تعويضات

الضمان وتوسيع عدد المستفيدين عبر الضمان الاختياري، و إقامة المستشفيات الحكومية. ودعم شخصيا" نشر خدمات الصحة عبر المستوصفات والمراكز الطبية . كما عمل على إنشاء مؤسسة كفالات ، وبرنامج اكسبورت بلوس export plus لتشجيع الصادرات الزراعية، واقرار قانون الإعفاء الضريبي للمشاريع الجديدة في المناطق الريفية.

وعلى الصعيد التربوي سعى إلى تطوير المدارس وتجهيزها بالتقنيات الحديثة، والى توسيع فرص التعليم في المدن والمناطق ، والى تعزيز التعليم المهني والتقني على مختلف المستويات. كما خصص على نفقته المنح للطلاب متيحا" لأكثر من 34 ألف طالب وطالبة أن يقصدوا أرقى الجامعات مؤكدين التفوق اللبناني .

أيها السيدات والسادة ،

أشرت إلى هذه العينات بالذات لأبين أن ما حققه رفيق الحريري يندرج في سياق رؤية تقوم على الربط بين ثلاثة أركان :

اولا" -أعمار المكان والبيئة

ثانيا " - بناء الإنسان و تعميم مجتمع المعرفة

ثالثا " ـ تفعيل الحيوية الاقتصادية والاجتماعية.

كان يعتبر أن الاقتصاد هو المدخل لكل نهوض ولكن لم يعتبره إطلاقا" انه هو وحده كل النهوض.

فانصبت عنايته على تعزيز الثقة: ثقة المواطن بنفسه وبالدولة، وثقة العالم بلبنان.

وركز نهجه على المعادلة التالية: الدولة ليست محل الناس. لكن الناس يبنون افضل برعاية الدولة القائدة والقادرة. فقد كان يؤمن بالقطاع الخاص وقدراته في تعزيز فرص العمل .

و أكد أن بناء الذات هو المقدمة لدخول لبنان في العصر والحداثة ، ولمواكبة العولمة ومواجهة تحدياتها. فأعد العدة لاقامة لبنان المركز ، وكانت صيحته العارمة: تعالوا نبني معا مستقبل لبنان." معتمدا" على الشباب لكي يوظفوا كفاءاتهم وأحلامهم في لبنان أو لينطلقوا خير سفراء له في العالم، مؤكدين إن لبنان هو مصدر أساسي للكفاءات في المنطقة. فثروة لبنان طاقاته البشرية. ولطالما رددنا : أن بناء لبنان في الداخل موصول بدور اللبناني في المنطقة وفي العالم .

أيها السيدات والسادة ،

ما حققه الرئيس الشهيد يجعلنا مسؤولين اكثر، ويدفعنا إلى التضامن اكثر ، ويحثنا اكثر إلى أن نعي " أي بناء نريد للبنان" ؟

إننا أمام تطور اقتصادي وعالمي دقيق يقوم على التعويل على دور المدن الكبرى: وهذه نيويورك وباريس وفرانكفورت ولندن ودبي وسنغافورة تترجم دور الوسيط بين الشركات الكبرى المتعددة الجنسيات، وخصوصا في مجالات التوزيع والتسويق والاتصال والتمويل.

كما يعول هذا التطور الاقتصادي العالمي والإقليمي على دور المراكز الإقليمية و لاسيما بعد أحداث أيلول 2001 .

من هنا فأن لبنان يحتاج إلى برنامج اقتصادي اجتماعي شامل، يعمل على تطوير هذا التأسيس الذي أطلقه الرئيس الشهيد، يحقق التنمية المتوازنة بين القطاعات

وكذلك بين المناطق. ونؤكد اليوم ما سبق لنا كمجلس اقتصادي واجتماعي ، أن ذكرنا في إطار دراسة معالجة الأزمة الاقتصادية و الاجتماعية:

أن النجاح في أي إصلاح اقتصادي واجتماعي يتطلب:

أولا: وفاقا سياسيا وطنيا حول برنامج الإنقاذ

ثانيا: تفاهما بين الدولة وكل الهيئات الاقتصادية وأصحاب العمل، وقوى الإنتاج والقطاعات النقابية والاجتماعية حول مضمون هذا البرنامج.

ثالثا: التزام الجميع التزاما كاملا ودقيقا تنفيذ هذا البرنامج بشكل متدرج ومتيح لتفاعل النمو."

ومن الضروري إجراء إصلاحات بنيوية في الداخل، وإبلاء المؤسسات الصغيرة والمتوسطة التي تشكل العمود الفقري للاقتصاد الوطني عناية خاصة، لأنها المحرك الرئيسي للنهوض.

يسند هذا التطلع استقرار أمني واجتماعي، يترجم بعقد اجتماعي حديث يتناول العمل والضمان والصحة والسكن وسياسة تربوية تسهم في فتح فرص العمل، وقد تناول

المجلس بعض من هذه المشاريع لاسيما التعليم العالي الخاص، والصحة وخاصة ضمان الشيخوخة بناء على تكليف من دولة الرئيس الشهيد.

أيها السيدات والسادة،

بتضامننا وتمسكنا بنهج الحوار العلمي والعملي ننجح في جعل عملية النهوض كما أراده الرئيس الشهيد مشروع المجتمع، كل المجتمع، لكي نبني الوطن، كل الوطن على قواعد الديمقراطية والعدالة والتنمية والحداثة.

لقد كان الرئيس الشهيد قدوة في التضحية من أجل وحدة لبنان واللبنانيين، وستبقى ذكراه حية في القلوب والضمائر.

رحم الله الرئيس الشهيد

عشتم وعاش لبنان